خطر الفتن

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

❖ نِعْمَةُ الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ:

امْتَنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ بِنِعَمٍ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ، وَلَا تَتِمُّ نِعْمَةٌ إِلَّا بِالدِّينِ، وَالثَّبَاتُ عَلَيْهِ مِنَ التَّحَوُّلِ أَوِ النُّقْصَانِ مِنْ أَشَقِّ الأُمُورِ، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: **يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ؛ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: **نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ**» رواه التِّرمذيّ، وَمِنْ دُعَاءِ الصَّالِحِينَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾، وَالشَّيْطَانُ رَاصِدٌ لِلْإِنْسَانِ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لِإِفْسَادِ دِينِهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً**» رواه مسلم.

❖ ضَرَرُ الفِتَنِ عَلَى الدِّينِ:

وَالفِتَنُ مِنْ أَعْظَمِ الْمُؤَثِّرَاتِ عَلَى الدِّينِ، فَلَا تَعْرِفُ

سِنّاً وَلَا جِنْساً وَلَا بَلَداً، وَهِيَ تُمَحِّصُ القُلُوبَ وَتُظْهِرُ مَا فِيهَا مِنْ صِدْقٍ أَوْ رَيْبٍ، فَتَتَعَرَّضُ لِكُلِّ قَلْبٍ، فَيَسْقُطُ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَنْجُو آخَرُونَ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ**» رواه مسلم.

❖ كَثْرَتُهَا:

وَهِيَ كَثِيرَةٌ، وَصَفَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**» رواه مسلم، وَلَا تَدَعُ بَيْتاً إِلَّا دَخَلَتْهُ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ**» متفق عليه، وَكُلَّمَا فُتِحَتْ نِعْمَةٌ نَزَلَتْ مَعَهَا فِتْنَةٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ؟! وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ؟!**» رواه البخاريّ، وَإِذَا بَعُدَ النَّاسُ عَنْ زَمَنِ النُّبُوَّةِ ظَهَرَتِ الفِتَنُ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ**» رواه البخاري.

وَالفِتَنُ تَتَوَالَى عَلَى العَبْدِ إِلَى مَمَاتِهِ، قَدْ تَأْتِي بِمُهْلِكَتِهِ وَقَدْ تَتَدَرَّجُ بِهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً،**

وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ؛ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ؛ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» رواه مسلم.

❖ أَنْوَاعُهَا:

وَخَطَرُهَا كَبِيرٌ، مَنْ دَنَا مِنْهَا أَخَذَتْهُ، وَمَنْ حَامَ حَوْلَ حِمَاهَا أَوْقَعَتْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ**» متفق عليه، مِنْهَا مَا هُوَ كَبِيرٌ يَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - وَهُوَ يَعُدُّ الفِتَنَ -: «**مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئاً، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ**» رواه مسلم.

فَمِنْهَا مَا تُخْرِجُ الْمَرْءَ مِنَ الدِّينِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**» رواه مسلم. قال النَّوَوِيُّ رحمه الله: «وَهَذَا لِعِظَمِ الفِتَنِ يَنْقَلِبُ الإِنْسَانُ فِي اليَوْمِ الوَاحِدِ هَذَا الِانْقِلَابَ».

❖ أَخْطَرُهَا:

وَفِتْنَةُ الشِّرْكِ أَعْظَمُ الفِتَنِ، وَمِنْ فِتْنَتِهِ: أَنْ يُظَنَّ أَنَّ دَعْوَةَ الأَمْوَاتِ وَأَصْحَابِ القُبُورِ مَسْمُوعَةٌ، فَرَدَّ اللَّهُ شُبْهَتَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا

يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾، أَوْ يُظَنَّ أَنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ لَا يَنْقُضُهُ الشِّرْكُ وَلَا يُفْسِدُهُ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ يَبْطُلُ إِذَا قَارَنَهُ الشِّرْكُ بِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وَكُلُّ عَمَلٍ لَمْ يَكُنْ خَالِصاً لِلَّهِ فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ وَلَوْ كَثُرَ، قَالَ اللَّهُ عز وجل فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ: «**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» رواه مسلم.

وَالرِّيَاءُ فِي الأَعْمَالِ وَعَدَمُ الإِخْلَاصِ فِيهَا لِلَّهِ؛ أَعْظَمُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟** قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: **الشِّرْكُ الْخَفِيُّ**» رواه ابن ماجه.

❖ فِتْنَةُ التَّعَلُّقِ بِالْخَلْقِ:

وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ أَحَدُ رُكْنَيِ الدِّينِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الخَالِقُ الرَّازِقُ القَدِيرُ، وَتَفْوِيضُ الأَمْرِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ يَشْرَحُ الصَّدْرَ، وَيُيَسِّرُ الأَمْرَ، وَيُحَقِّقُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - الْمُنَى، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، وَالِاعْتِمَادُ عَلَى الأَسْبَابِ - فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ -، وَالتَّعَلُّقُ

بِالْمَخْلُوقِينَ مَعَ ضَعْفِ التَّوَكُّلِ أَوْ تَرْكِهِ؛ فِتْنَةٌ فِي الدِّينِ، وَذُلٌّ لِلنَّفْسِ، وَجَلْبٌ لِلْأَحْزَانِ، وَدَاعٍ لِلْهُمُومِ.

❖ التَّخَلِّي عَنِ الدِّينِ فِي الشَّدَائِدِ:

وَالإِيمَانُ يُثَبِّتُ النُّفُوسَ وَلَا يُذَبْذِبُهَا، فَتَشْكُرُ رَبَّهَا عِنْدَ النَّعْمَاءِ، وَتَصْبِرُ عِنْدَ البَلَاءِ، وَمِنَ الفِتَنِ: تَرْكُ الهِدَايَةِ إِنْ نَزَلَتْ مِحْنَةٌ أَوْ أَقْبَلَتْ دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا، أَوْ تَحْلِيلُ مَا كَانَ يَرَاهُ حَرَاماً اتِّبَاعاً لِهَوًى أَوْ طَمَعاً بِدُنْيَا، قَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾.

❖ فِتْنَةُ الخَلْقِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ:

وَالْخَلْقُ يَفْتِنُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾. قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رحمه الله: «**وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْخَلْقِ، امْتُحِنَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَامْتُحِنَ الرُّسُلُ لِلْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ، وَالْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ بِالرُّسُلِ، وَامْتُحِنَ العُلَمَاءُ بِالْجُهَّالِ، وَامْتُحِنَ الْجُهَّالُ بِالعُلَمَاءِ، وَامْتُحِنَ الأَغْنِيَاءُ بِالفُقَرَاءِ، وَالفُقَرَاءُ بِالأَغْنِيَاءِ**».

❖ الفُرْقَةُ وَالنِّزَاعُ:

وَالأُلْفَةُ وَجَمْعُ الْكَلِمَةِ عَلَى الْحَقِّ؛ مِنْ أُسُسِ قُوَّةِ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَنَهَى اللَّهُ عَنِ الشَّتَاتِ وَالِافْتِرَاقِ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾، وَمِنْ أُولَيَاتِ أَعْمَالِ النَّبِيِّ ﷺ - لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ -: تَأْلِيفُ قُلُوبِ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَالْمُؤَاخَاةُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لِنَشْرِ الإِسْلَامِ.

وَمِنَ الفِتَنِ: الفُرْقَةُ وَالنِّزَاعُ وَالِاخْتِلَافُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ اتِّبَاعاً لِهَوًى وَنَحْوِهِ، قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ رحمه الله: «وَالفِتَنُ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا التَّهَاجُرُ وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّطَاعُنُ وَالتَّلَاعُنُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ؛ هِيَ فِتَنٌ وَإِنْ لَمْ تَبْلُغِ السَّيْفَ».

❖ كَثْرَةُ القَتْلِ:

وَاللَّهُ كَرَّمَ الإِنْسَانَ وَفَضَّلَهُ، وَعَظَّمَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ وَدَمَهُ، وَفِي آخِرِ الزَّمَانِ يَقِلُّ العَمَلُ الصَّالِحُ وَيَضْعُفُ الإِيمَانُ فِي النُّفُوسِ، فَيُسْتَهَانُ بِحُرُمَاتِ اللَّهِ، وَمِنَ الفِتَنِ كَثْرَةُ القَتْلِ فِي الأُمَّةِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الهَرْجُ؟ قَالَ: **القَتْلُ**» متفقٌ عليه، وَلِكَثْرَةِ القَتْلِ يُسْفَكُ الدَّمُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ**» رواه مسلم، وَمَنْ سَلِمَتْ يَدُهُ عَنِ الِاعْتِدَاءِ فَلْيَحْفَظْ لِسَانَهُ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ.

❖ نِعْمَةُ الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ:

وَالْمَالُ فِتْنَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**فِتْنَةُ أُمَّتِي فِي الْمَالِ**» رواه التِّرمذيّ، وَكَانَ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَعَوَّذُ مِنْ فِتْنَتِهِ يَقُولُ: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ**» متفقٌ عليه، وَخَشِيَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أُمَّتِهِ كَثْرَةَ الْمَالِ وَالْمُنَافَسَةَ فِي جَمْعِهِ، فَقَالَ: «**وَاللَّهِ! مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**» متفق عليه.

وَمِنْ فِتْنَتِهِ: جَمْعُهُ سَوَاءٌ مِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الحَلَالِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ**» رواه البخاري.

وَمِنْ فِتْنَتِهِ: البُخْلُ بِهِ، أَوِ احْتِقَارُ الْمَسَاكِينِ، أَوْ جَعْلُهُ سَبَباً لِلْعِصْيَانِ، أَوِ الِاسْتِكْبَارِ بِهِ عَلَى الْخَلْقِ وَنِسْيَانِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُنْعِمُ عَلَيْهِ، أَوْ بَيْعُ الدِّينِ لِلْحُصُولِ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**» رواه مسلم، وَالسَّعِيدُ مَنْ قَنِعَ بِعَطَاءِ اللَّهِ لَهُ، وَجَمَعَهُ مِنْ حَلَالٍ، وَأَيْقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُنْعِمُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ؛ فَشَكَرَ رَبَّهُ، وَتَوَاضَعَ لِلْخَلْقِ، وَبَذَلَ مَالَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ.

❖ زَهْرَةُ الدُّنْيَا:

وَالدُّنْيَا تَزَيَّنَتْ لِأَهْلِهَا وَفَتَحَتْ أَبْوَابَهَا فِي الصِّنَاعَةِ وَالآلَةِ وَالبِنَاءِ وَغَيْرِهَا، وَالْمَرْءُ قَدْ يُفْتَنُ بِمَا قَدْ يَرَاهُ فِيهَا، وَيَنْسَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي وَهَبَ لِلْإِنْسَانِ العَقْلَ،

وَسَخَّرَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ؛ لِتَكُونَ عَوْناً لَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، وَحَذَّرَ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ النِّعَمُ صَادَّةً عَنْهُ، وَإِذَا اسْتَكْبَرَ بِمَا صَنَعَهُ، فَالأُمَمُ السَّابِقَةُ قَدْ فُتِحَ لَهَا مِنَ القُوَّةِ وَالْمَالِ وَالوَلَدِ مَا لَمْ يُفْتَحْ لِهَذِهِ الأُمَّةِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾.

❖ فِتْنَةُ النِّسَاءِ:

وَالْمَرْأَةُ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ، وَهِيَ مِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ وَيُزَيِّنُهَا فِي أَعْيُنِ الرِّجَالِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**المَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ** - أَيْ: زَيَّنَهَا -» رواه التِّرمذيّ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**» متَّفقٌ عليه، وَهِيَ أَوَّلُ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**» رواه مسلم، وَامْتَدَّتْ فِتْنَتُهَا إِلَى هَذِهِ الأُمَّةِ، وَدَوَاءُ فِتْنَتِهِنَّ: غَضُّ البَصَرِ، وَتَحْصِينُ النَّفْسِ بِالنِّكَاحِ، وَأَمْرُ المَرْأَةِ بِالسِّتْرِ وَالحِجَابِ وَالعَفَافِ.

❖ فِتْنَةُ الأَوْلَادِ:

وَالأَوْلَادُ زِينَةُ الْحَيَاةِ، وَجَعَلَهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، وَمِنْ

فِتْنَتِهِمْ: التَّفْرِيطُ فِي تَنْشِئَتِهِمْ عَلَى الدِّينِ، أَوْ جَمْعُ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ لَهُمْ، أَوْ تَرْكُ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ أَوِ انْتِهَاكُ مَحْظُورٍ مِنْ أَجْلِهِمْ.

❖ فِتْنَةُ الدَّجَّالِ:

وَالدَّجَّالُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ مِنْهُ، وَهُوَ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ هَيْئَةً وَأَشَدُّهُ وَثَاقاً، مَجْمُوعَةٌ الآنَ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَمَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، وَإِذَا أَذِنَ اللَّهُ بِخُرُوجِهِ حَلَّ وَثَاقَهُ وَسَعَى فِي الأَرْضِ، فَيَهْرُبُ النَّاسُ إِلَى الجِبَالِ خَوْفاً مِنْهُ. وَمِنْ فِتْنَتِهِ: ادِّعَاءُ الرُّبُوبِيَّةِ، فَيُكَذِّبُهُ بَعْضُ النَّاسِ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا، وَيَضْرِبُ الرَّجُلَ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ قِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ قَالُوا: أَنْتَ رَبُّنَا؛ فِتْنَةً لَهُمْ.

❖ طَرِيقُ الخَلَاصِ مِنَ الفِتَنِ:

فَلَا عَاصِمَ مِنَ الفِتَنِ إِلَّا مَا عَصَمَ اللَّهُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، وَالدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أَمَرَ صَحَابَتَهُ بِالتَّعَوُّذِ مِنَ الفِتَنِ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه: «أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: **تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» رواه مسلم؛ بَلْ وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّعَوُّذِ

مِنْهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ؛ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**» رواه مسلم.

❖ البُعْدُ عَنِ الفِتَنِ:

وَالبُعْدُ عَنِ الفِتَنِ عِصْمَةٌ مِنْهَا، وَلِهَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْهَرَبِ مِنَ الدَّجَّالِ لِمَنْ سَمِعَهُ، وَيَعْظُمُ قَدْرُ العَبْدِ بِالبُعْدِ عَنْهَا، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ؛ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذاً** - أَيْ: هَرَباً مِنْهَا -؛ **فَلْيَعُذْ بِهِ**» متفق عليه. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رحمه الله: «فِي الْحَدِيثِ: التَّحْذِيرُ مِنَ الفِتْنَةِ، وَالْحَثُّ عَلَى اجْتِنَابِ الدُّخُولِ فِيهَا، وَأَنَّ شَرَّهَا يَكُونُ بِحَسَبِ التَّعَلُّقِ بِهَا».

❖ أَهَمِّيَّةُ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ فِي الفِتَنِ:

وَالعِلْمُ الشَّرْعِيُّ حِصْنٌ مَكِينٌ يَدْرَأُ عَنِ الْجَوَارِحِ أَعْمَالَ الشَّهَوَاتِ، وَعَنِ القَلْبِ اعْتِقَادَ الشُّبُهَاتِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّتِي**» رواه الحاكم، وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ جَمَاعَةً فِي بُيُوتِ اللَّهِ تَحْفَظُ العَبْدَ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالشُّرُورِ، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾.

❖ الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ:

وَالرُّفْقَةُ الصَّالِحَةُ تُدْنِي مِنَ الْخَيْرِ وَتُبَاعِدُ عَنِ الشَّرِّ، وَصُحْبَةُ السُّوءِ نَدَامَةٌ تُجَمِّلُ القَبِيحَ وَتَؤُزُّهُ إِلَيْهِ. وَالْحَيَاةُ مَعْبَرٌ، وَالْمُوَفَّقُ مَنْ صَانَهُ اللَّهُ مِنَ الفِتَنِ وَالْمِحَنِ، ثُمَّ لَقِيَهُ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ.

❖ الدَّاعِيَةُ فِي الفِتَنِ:

فِتْنَةُ الشُّبُهَاتِ تُدْفَعُ بِاليَقِينِ، وَفِتْنَةُ الشَّهَوَاتِ تُدْرَأُ بِالصَّبْرِ، وَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يُصْلِحُ النَّاسَ يَوْمَ فِتْنَتِهِمْ، وَيُبَيِّنُ خَطَرَهَا، وَيُوصِي بِالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ. وَأَنْوَاعُ العِبَادَةِ - مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَغَيْرِهَا - فِي أَوْقَاتِ الفِتَنِ يَعْظُمُ أَجْرُهَا عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**العِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ**» رواه مسلم، وَعَلَى الْمَرْءِ أَلَّا يَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ، وَأَلَّا يَسْتَوْحِشَ مِنْ قِلَّةِ السَّالِكِينَ، وَلَا يَنْظُرَ إِلَى كَثْرَةِ مَنْ هَلَكَ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى النَّاجِي كَيْفَ نَجَا لِيَنْجُو.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْصِمَنَا مِنَ الفِتَنِ، وَأَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الدِّينِ حَتَّى الْمَمَاتِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.